١٦٤

تنفعوا معهم ولا تغضبوا حتى تسمعوا استهزاءهم وخوضهم وليس يمكنكم غير القعود
لأن عليهم شيئا من حسابهم وإنما هو ذكرى لكم ويحتمل المعنى لهم ولكن ذكرى لهم
لعلهم إذا جانبتموهم يتقون فلا يعودون إلى الاستهزاء ويحتمل المعنى ولكن ذكروهم
ذكرى وينبغي للمؤمن أن يمتثل حكم هذه الآية مع الملحدين وأهل الجدل والخوض
فيه وحكى الطبري عن أبي جعفر أنه قال لا تجالسوا أهل الخصومات فإنهم الذين
يخوضون في آيات الله وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنا زعيم ببيت في ربض
الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا
وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه خرجه أبو داوود وداود من الكوكب الدري وقد ذكرنا
هذا الحديث من غير طريق أبي داوود والفقه أوضح من هذا وقوله تعالى وذر الذين
اتخذوا دينهم لعبا ولهوا هذه أمور المتاركة وكان ذلك بحسب قلة المسلمين يومئذ
قال قتادة ثم نسخ ذلك وما جرى مجراه بالقتال وقال مجاهد الآية إنما هي للتهديد
والوعيد فهي كقوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا وليس فيها نسخ لأنها متضمنة خبرا
وهو التهديد وغرتهم الحياة الدنيا أي خدعتهم من الغرور وهو الإطماع بما لا يتحصل
فاغتروا واتبعوا الهوى وأهملوا وطمعهم ذلك فيما لم يتحصل من رحمته وإعلان أعقل العقلاء
مؤمن مقبل على آخرته قد جعل الموت نصب عينيه ولم يغتر بزخارف الدنيا كما اغتر
الحمقاء بل جعل همه هما واحدا همه المعاد وما هو طريق إليه وقد روى ابن ماجه مسندا
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من جعل الهموم هما واحدا هم المعاد كفاه الله هم
الدنيا ومن تشعبت به الهموم هموم الدنيا لم يبال الله عز وجل في أي أودية هلك انتهى
من الكوكب الدري وقوله تعالى وذكر به أي بالقرآن وقوله به عائد على الدين
وأن تبسل في موضع المفعول أي لئلا تبسل ومعناه تسلم قاله الحسن وعكرمة وقال
قتادة وعكرمة تحبس وقال ابن عباس تفضح وقال ابن زيد تجزى وهذه كلها
متقاربة بالمعنى ومنه قول الشنفرى هنالك لا أرجو حياة تسرني سمير الليالي مبسلا بالجرائر
وقوله وإن تعدل كل عدل الآية وإن تعط كل فدية وإن عظمت فتجعلها عدلا لها
لا يقبل منها وقال أبو عبيدة وإن تعدل هو من العدل الذي هو الفداء والعوض ورده الطبري
بأن الإجماع على أن توبة الكافر مقبولة قال ع ولا يلزم هذا الرد لأن الأمر إنما هو

يوم

يوم القيامة ولا تقبل فيه توبة ولا عمل ص وأحسن من هذا أن يحمل كلام أبي عبيدة
على معنى أنه لا يقبل منه عدل لأنه لا أثر له وهو لا إيمان وأبسلوا معناه أسلموا بما
اجترحوه من الكفر والحميم الماء الحار ومنه الحمام والحمة وقوله تعالى قل أندعوا من دون
الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا المعنى قل في احتجاجك على المشركين أي ندعوا من دون الله
والدعاء يعم العبادة وغيرها لأن من جعل شيئا موضع دعائه فإياه يعبد وعليه
يتوكل وما لا ينفع ولا يضر هي الأصنام ونرد على أعقابنا تشبيه بمشي القهقرى
وهي المشية الدنية فاستعمل المثل بها فيمن رجع من خير إلى شر وقوله تعالى كالذي
استهوته الشياطين في الأرض في الكلام حذف تقديره ردا كالذي واستهوته بمعنى
استدعت هواه وأمالته وحيران معناه ... فسياق هذا المثل كأنه قال أيصلح
أن نكون بعد الهدى نعبد الأصنام فيكون ذلك ارتدادا منا على العقب فنكون كالرجل
على طريق واضح فاستهوته عنه الشياطين فخرج عنه إلى دعوتهم فبقي حائرا
وقوله أصحاب يدعونه إلى الهدى يريد على الطريق الذي خرج منه فيشبه بالأصحاب على هذا
المؤمنون الذين يدعون من ارتد إلى الرجوع إلى الهدى وهذا تأويل مجاهد وابن عباس
وائتنا من الإتيان بمعنى المجيء وقول من قال أن المراد بالذي في هذه الآية عبد الرحمن
ابن أبي بكر وبالأصحاب أبواه قول ضعيف يرده قول عائشة في الصحيح ما أنزل الله فينا من
القرآن العظيم شيئا إلا ما كان من براءتي ... وقوله ولا يأتل
أولوا الفضل منكم الآية في شأن أبي بكر ومسطح قال ع ... رضي الله عنه قال
... الله المعروف ... يقولون ... أحد من ...
الملحد ... ينبغي أن ... بالقرآن والحديث فيكون كمن يدعوا إلى الهدى بقوله
ائتنا ومن بيان ... وكأنه بعد من الطريق الواضح ... هذا
الزائغ فهو ... عليه أن يضل قال ع وهذا ... أو ... وقوله
تعالى وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق أي لم يخلقها باطلا بغير معنى بل لمعان
مفيدة وحقائق بينة وقوله تعالى ويوم يقول يوم نصب على الظرف وتقدير الكلام واذكر
الخلق والإعادة يوم ويحتمل أن يكون مع هذا أن يكون معناه واذكر الإعادة يوم يقول
الله للأجساد كوني معادة وقوله تعالى يوم ينفخ في الصور الجمهور أن الصور هو القرن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)